

يوميات عدنان أبو عودة

معين الطاهر (إعداد)

الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧. ١١٥٠ صفحة.

يتناول

كتاب "يوميات

عدنان أبو

عودة"، مذكرات عدنان أبو

عودة السياسي والدبلوماسي

الأردني الذي شغل عدة

مناصب وزارية، وعمل

مستشاراً للملك حسين، ورئيساً

لليوان الملكي، ومندوباً دائماً

للأردن لدى الأمم المتحدة، ثم

مستشاراً سياسياً للملك عبد

الله الثاني، وقد صدر له كتاب

"إشكاليات السلام في الشرق

الأوسط: رؤية من الداخل"،^١

وكتاب "الأردنيون

والفلسطينيون والمملكة

الهاشمية في عملية السلام"،^٢

الذي يؤرخ فيه للفترة الممتدة

بين سنتي ١٩٧٠ و١٩٨٨.

جاء هذا الكتاب المصنف

ضمن سلسلة مذكرات

الحوار الذي يتصدر الكتاب بعد

مقدمته، معركة الكرامة في

سنة ١٩٦٨، والدور الذي أداه

فيها كل من الجيش العربي

الأردني والفدائيين

الفلسطينيين، ثم حوادث

أيلول/سبتمبر الدامية في سنة

١٩٧٠، والتي وقعت بين

الطرفين، مروراً بالعلاقة

الشخصية لصاحب اليوميات

بالمقاومة، والتي بلغ توترها

إلى حدّ تعرضه لمحاولة

اختطاف ومحاولتي اغتيال،

الأمر الذي يضع القارئ أمام

سؤال حتمي عن أهمية الدور

الذي أداه أبو عودة في مجمل

ما عايشه الأردن من حوادث،

وخصوصاً في تلك المرحلة

التاريخية الحرجة، ويضع

اليوميات نفسها أمام محاكمة

مدى شموليتها فيما تقدّمه عن

العلاقات الأردنية - الفلسطينية

بتقلباتها المستمرة.

يوتق الكتاب العديد من

المؤتمرات والاجتماعات

واللقاءات المحمّلة بتفصيلات

الوقائع التي شكلت منعطفات

تاريخية غيرت مسار العلاقات

الأردنية - الفلسطينية - العربية.

وكان من أبرز تلك المحطات:

مؤتمر الرباط ومقرراته في

سنة ١٩٧٤؛ محادثات الاتحاد

وشهادات، في ١٦ فصلاً

يسبقها حوار مع صاحب

اليوميات الذي قدّم تعريفاً عن

نفسه: نشأته؛ دراسته؛

المناصب التي شغلها؛

توجهاته الفكرية؛ انتماءاته

السياسية. كما تناول الحوار

ما لم تتطرق إليه صفحات

الكتاب من موضوعات جرى

التجاوز عنها، أو ربما دُوّنت

وفُقدت مع مرور الأعوام؛

فأوراق أبو عودة، كما يشير

مُعدّ اليوميات، معين الطاهر،

في مقدمته، لم تكن مُعدّة

للنشر ولم تُكتب لتلك الغاية،

وإنما هي جملة من

الملاحظات والأفكار الخاصة

بصاحبها، وخالصة ما شهده

وعايشه من حوادث.

ولعل أبرز ما يتناولوه

١ عدنان أبو عودة، "إشكاليات السلام في الشرق الأوسط: رؤية من الداخل" (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩).

٢ Adnan Abu-Odeh, *Jordanians, Palestinians, & the Hashemite Kingdom in the Middle East Peace Process* (Washington: United States Institute of Peace, 1999).

المك حسين، وحين يصف، في أكثر من موضع، خلال الفترة التي تبعت حوادث أيلول/سبتمبر ١٩٧٠، شعوره بالغربة. لكن اللافت في الأمر أن أبو عودة الذي نراه يتحدث عن بروز الاتجاهات الإقليمية في الأردن منذ انتهاء حكومتي وصفي التل وأحمد اللوزي، هو ذاته الذي اقترح قرار فك الارتباط وصاغه في سنة ١٩٨٨.

لعل القيمة الأساسية لهذه اليوميات تكمن في رصد ما للحدث في زمن وقوعه، ومن موقع صناعة القرار، لتعيد روايته من زاوية مغايرة. كما أن بعض ما تناولته جاء مرفقاً بتحليلات سياسي خبير بنية النظام ومداخله، وصاحب كلمة مسموعة فيه، فهو يقدم بذلك، سواء اتفقنا معه أم اختلفنا، ما لن نجد إلا عند نظرائه. وأخيراً، فلعل هذه الخطوة التي اتخذها أبو عودة بنشر يومياته تفتح شهية من صمتوا زمناً طويلاً لعرض ما في جعبتهم من كلام ممنوع على الجماهير العربية ومحجوب عنها.

منى عوض الله
باحثة فلسطينية

الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، والتي أقرها مؤتمر الرباط في سنة ١٩٧٤. هنا، بدأ يطفو على السطح، وخصوصاً في أروقة المطبخ السياسي الأردني، اتجاهان إزاء المنظمة وقرار تفردتها في تمثيل الفلسطينيين: الأول يؤيد القرار ويرى فيه إزاحة لعب القضية الفلسطينية عن كاهل الأردن، ويدعو إلى تسريع فك الارتباط عنها؛ الثاني يرى فيه انتزاعاً لحق الأردن في تمثيل الشعب الفلسطيني، ويدعو إلى دعم القرار من باب توريث المنظمة وتحميلها ما لا تقوى عليه، لدفعها إلى الرجوع طواعية إلى مظلة الأردن وطلب استعادته دوره في قيادة القضية. وهي الفكرة التي أكدها صاحب اليوميات في ملاحظاته المؤرخة بتاريخ ١٨/١/١٩٧٧.

قد لا تعكس هذه اليوميات بالضرورة موقف أبو عودة من جميع الحوادث المدونة فيها، فهو يؤدي هنا دور المسجل والناقل لها، على الرغم من كونه جزءاً منها وطرفاً فاعلاً في بعضها، وهذا ما نلمحه حين نراه يعلق بملاحظاته الخاصة حتى على صيغ بعض خطابات

الأردني - السوري؛ زيارة السادات لإسرائيل وخطبته في الكنيست في سنة ١٩٧٧؛ الحرب العراقية - الإيرانية منذ اشتعالها في سنة ١٩٨٠. كما أنه ينقل صورة لشكل السياسة الداخلية المتبعة في الأردن، وآليات تأليف الحكومات واختيار السفراء والوزراء، علاوة على مجموعة من الخواطر التي دونها أبو عودة في سياق الحوادث، وانطباعاته بشأنها، والتي تعكس العقلية النقدية لصاحبها من جهة، وتنقل أفكاره ونظراته الخاصة فيما يتعلق بسبل تحقيق التحول الاجتماعي المطلوب من جهة أخرى.

تُظهر اليوميات، بطريقة جلية، تغيرات موقف النظام الأردني من منظمة التحرير الفلسطينية، فقد بدأ الخلاف بين الطرفين يتشكل مع ولادة المنظمة، إذ اعتبرها الأردن طرفاً جديداً ينازعه على تمثيل الفلسطينيين. وبلغت الأزمة ذروتها في سنة ١٩٧٠ بوقوع الصدام المسلح بين الطرفين، ثم عاد الخلاف إلى مستوى الحرب الإعلامية وكَيْل الاتهامات، لتظهر بعدها فكرة أن منظمة التحرير هي الممثل